في كل امورنا اليومية والرشاد قائدنا ولندرع بالصبر والثبات نجد اعمالنا بعد حين قد تكللت بالنجاح . اذ نقدم للوطن العزيز رجالاً ونساء اشداء اقوياء يتمكنون من نفعه وخدمته عندما تشتد سواعدهم وتقوى عضلاتهم وتتقدم مداركهم . وفقنا الله واياكن لكل ما يسعد بيوتنا ويزيدها سعة وترتيباً فتزهو بذلك مملكتنا وتزهر ويخيم فيها السلام وتخفق عليها اعلامه يافا استيرموايال

. . .

# المرأة العثمانية والدستور

نهضت المرأة العثمانية الاحرار الدستوريين نهضاً جزيلاً وجاهدت في سبيل الدستور والحرية والاستقلال جهاداً نبيلاً . فخدمت بذلك الوطن والانسانية خدمة جليلة واثرت باعمالها تأثيراً مجيداً يذكرها ويقر لها بالفضل اخصها التركية والارمنية واليونانية ومن جرت مجراهن من بنات الالبان والشركس والبلغار فضلاً عن الاوروبيات المتعثمنات العقائل والمربيات والمعلمات

فكانت تساعدهم بالمال والجاه والنفوذ وتعاونهم بالرأي والادارة والتدبير وتخدمهم نفسها دون اعتماد على رجل فتصل بين افكارهم الحرة بنقل المراسلات وتمكنهم من التفاوض عن بعد والتداول بالاراء على تباين بالمسكن وتفاوت بالوظيفة والمقام اذ كان الاجتماع منبهاً لسوء ظن الظالمين والمجتمعون مطمحاً لابصار الجواسيس وعرضة للسجن والنفي والقتل . وكانت تبث روح الدستور في المستبدين وتحاول تنظيف قلوبهم من ادران الجور واقناعهم بوجوب مناصرة الاحرار والانضمام اليهم للعمل واياهم على حفظ مقام الدولة وصيانتها من التقسيم واصلاح الامة وتقويتها وتأييد العدل والحق واطلاق الحرية وتعزيز الاستقلال . وكان زعماء تركيا الفتاة والاتحاد والترقي تثقهم بها يعتمدون عليها بذلك لاسيما لما يعجزون هم انفسهم عن بلوغ المراد . ولكم من عدو لهم صادقهم ومن جاهل بهم عرفهم ومن خطر اتقوه بواسطتها حتى استحقت بعدل ان نعدها ملاك

الدستور

مع ما قامت به من تربية الناشئة الحديثة على ما يؤهلها لقبول هذا الانقلاب العظيم وتجرئتها اياها على الاقدام عليه بلا وجل والاستبسال لتأييده وفدائه بالنفس والاهل والمال . وحسبها فضلاً تأثيرها بعواطف الزعماء وتلطيفها اخلاقهم وتهذيبها نفوسهم حتى فازوا بامانيهم دون هرق دماء واستطاعوا احترام العقل والقلب معاً واسترشادهما في معاملة المتقهقرين حتى بعد فتنة نيسان وتأكد خيانة السلطان ونكبت عزم المستبدين على الرجوع الى الماضي مهما كلفهم الامر قتلاً ونهباً ولو آل ذلك الى خراب الدولة وماهم الا بيوتوم يخربون

ولا يخفى ان المرأة العثمانية التي ناصرت حزب الاصلاح هي متعلمة مستنيرة ومتهذبة راقية ذات عواطف وطنية انسانية ونفس كريمة تحب الاستقلال والحرية . اشتهر كثير منها في الجهاد لاعلان الدستور بشهرة جميلة وبلغ صيتها اوربا واميركا فاقترن اسمها بالاحترام كالاميرة نازلي هانم كريمة مصطفى فاضل باشا مؤسس حزب تركيا الفتاة وحفيدة ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا الكبير مصلح مصر ومحررها من رق المماليك وعقيلة خليل شريف باشا احد سفراء الدولة في باريز ومن وزراء خارجيتها فانها انفقت مالاً واقراً على الاحرار وقعتهم بجاهها وبثت روح الدستور بين قومها بنشر الكتب والمبادي اللازمة وجاهدت بكل قواها لتحقيق امانيها بتقييد الحكومة بالشورى وتحملت الاضطاد بشهامة وجرأة ونشاط وكتابها للسلطان عبد الحميد مشهور وقد كتبته اليه منذ عشر سنوات تستلفت انظاره للفساد المتأصل في الدولة وتنبه افكاره الى الاسراع بالاصلاح حذراً من فوات الفرصة ووخامة العاقبة حين لا ينفع الندم . وسامي هانم شقيقة احمد رضا بك زعيم الاتحاديين ورئيس مجلس المبعوثان كانت عوناً لاخيها في الجهاد وساعداً له على دفع العثمانيين للنهوض من وهاد الظلم والثورة ضد الظالمين وذلك على الاخص باثارة افكار الهوانم وحملهن على مقاومة الاستبداد الخاص والعام بل كانت منشطة له على الثبات ومرغبة له فيه ولما بلغها ان اعوان السلطان عبد الحميد يحضونه على الرجوع الى بلاده والسكوت عن الانتقاد وقبول وظيفة مهمة وعدوه بها مع الوف من الليرات بادرت الى تشديد عزمه بكتاب حرضته فيه على الرفض

وتوعدته بالتبرؤ منه الى الابد اذا قبل الرشوة واسرعت حالاً من الاستانة الى باريز ولازمته حذراً من ان يتمكن احد من التغلب على ارادته ولم تعبأ بما عاناته واياه من العسر والضيق بل رضيت بكل عناء حباً بالدستور. كذلك عقيلة السلطان المراد الاجنبية الاصل وعقيلة محمود باشا الداماد والدة الامير صباح الدين رشقيتة عبدالحميد كانتا من جملة اللواتي ساعدن الدستور يبن على قلب الحكومة المستبدة. ومثلهما بعض هوانم يلدز ومن نحو عشرة اعوام تحمست احداهن وحاولت بنفسها قتل السلطان تخليصاً للعثمانيين من جوره فقبض عليها وضحيت شهيدة غيرتها القومية كما ضحي غيرها من اللواتي اشتبه بهن في القصر وكانت بعضهن تجهل كل الجهل مناصرة رفيقاتها للاحرار

ومن اللواتي ساعدن الدستوريين في جهادهم الشريف مساعدات جلى اميرتان كردية والبانية حتى انهما لم تعدا تستطيعان البقاء في الاستانة فوريتا الى اميركا خوفاً من القتل ولا تزالان فيها ومثلهما ثريا هانم كريمة نصوحي بك احد ولاة بيروت فهذه عادت الى بلادها وكانت تسير في مقدمة الجيش الدستوري تنادي بالوطنية وقد وقفت احدى الاميرات التركيات نفسها لمعاونة الاحرار بغيرة مدهشة ونشاط وافر. وفي اول عهد الدستور عندما اتفق الباشاوات مدحت وعوني ورشدي وشيخ الاسلام احسن خيرالله على خلع السلطان عبد العزيز ليأسهم من الاصلاح على عهده كاد يعلن امرهم ويخيب قصدهم ويقتلون ضحية الشورى قبل بلوغ المراد لولا امرأة حرة تحب الامة اكثر من السلطان علمت بانه يكاد يعلم بالمؤامرة فينجو منها فنبهت مدحت واكدت له الامر فبادروا حالاً لتنفيذ القرار فتم لهم ما ارادوه

وكانت الكاتبات التركيات مهتمات بكتاباتهن بالاصلاح الاخلاقي الاجتماعي وتهيئة النفوس للدستور بمقدار ما تسمح لهن المراقبة من اشهرهن الهوانم فاطمه عليه كريمة جودت باشا المؤرخ المشهور ونيكار كريمة عثمان باشا الغازي وفريده وخالده صالح

وبعد ما أعلن الدستور قد اهتمت المرأة العثمانية بالعمل على تأييده اهتماماً مجيداً يزداد يوماً عن يوم . ولم تتاخر عن حضور جلسات البرلمان استطلاعاً لمناقشاتهم بل بادرت حالاً كالمرأة الاوروبية الراقية واول من حضرت الجلسات الاولى الاميرة نازلي هانم

ولما انقض المستبدون على الاحرار في نيسان هذا العام واضرموا الثورة للفتك بهم واحتجت الامة على ذلك كان من جملة المراكز المحتجة جمعية النساء في قاضي كوى . وعندما افتتح الدستوريون الاستانة على الاثر كانت المرأة في وسط المعامع تداوي الجرحى وتعزي النفوس وتحيي الجيش وهو سائر في الشوارع وتنثر الزهر عليه تنشيطاً له

. . .

وهذا ما وصف به الرصافي بعض نساء سلانيك عند ما زحف جيش الدستور الى فتح الاستانة

من سلانيك الى الاستانة

مشوا والوالدات مشيعات خرجن وراءهم والوالدونا
يقلن وهن من فرج بواك وهم من حزنهم متبسمونا
على الباغين منتصرين سيروا وعودوا للديار مظفرينا
ولا تبقو الذين قد استبدوا وراموا كبدنا وتخونونا
فان لم تنقذوا الاوطان منهم فلستم يا بنين لنا بنينا
فقد هاجوا على الدستور شرا يدار الملك كي يستعبدونا
هم الاشرار باسم الدين قاموا فعاثوا في المواطن مفسدينا
فما تركوا من الدستور (شورى) ولا ابقوا لغصته (طنينا)

. . .

وكم قد قلن من قول شجي لهم فتركنهم متهيجينا
ومذ حان الوداع دنون منهم فقبلنا الصوارم والجفونا
وما انسى التي برزت وقالت وقد لفتوا لرؤيتها العيونا
الايا راحلين لحرب قوم لئام ضيعوا الوطن الثمينا
خذوني للوغى معكم خذوني ممرضة لجراحكم حنونا
وان لم تفعلو فخذوا ردائي به شدوا الجروح اذا دمينا